

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠١٧ : أخلاق المؤمن  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠-١٢-١٩٧٤

## بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي سيحت الكائنات بحمده ، وعنت الوجوه لعظمته ومجده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه واعتزته الطيبين الطاهرين .

### أخلاق وصفات المؤمن الحقيقي :

أيها الإخوة ؛ ينظر بعض الجهلة من الناس إلى المتدينين نظرة لا تستثير إعجابهم بل تثير شفقتهم أحيانا ، وسخريتهم أحيانا أخرى .  
فالدّين في نظرهم رجل فاته قطار الحياة ، فلا يعرف من مباحها إلا قليلا ، يعد العدة لما بعد الموت ، ولا يدري أحد ماذا بعد الموت ؟ ويعزو كل شئ إلى السماء ، ويرضى به وبعضهم يشتم في أحكامهم فيتهم المتدين بأنه رجل متوكل جامد التفكير ضيق الأفق متناقض في سلوكه يأمر الناس بما لا يأتّم به ، وينهاهم عما لا ينتهي عنه ، متعصب لرأيه منكر على الآخرين ما عندهم ، يُهمل مظهرة ، ويتوانى في عمله ، ويترك العمل بالأسباب ويرضى أن تُهضم حقوقه وتُنقص مكانته ، إلى ما هنالك من افتراءات .

أيها الإخوة ؛ هذه النماذج من صنع وجدانهم السقيم وخيالهم الكساح ، وإن وجدت في المجتمع حقاً ، فهي ليست من صفات المؤمنين في شيء بل هي من صفات الأعداء الجاهلين والمنافقين المارقين .  
أيها الإخوة المؤمنون ؛ المؤمن شخصية فزه إليها تنجذب النفوس



، وبها تتعلق الأبصار ومن نورها تهتدي القلوب في دروب الحياة ، المؤمن الحق رجل نير الذهن ، والقلب معاً حاد البصر والبصيرة جميعاً ، تتعانق فكرته ، وعاطفته

فلا تدري أيها أسبق صدق أدبه أم حسن معرفته ولا تدري أيهما أروع خصوبة نفسه الجياشه أم فطانة عقله اللماح .  
المؤمن الحق ذو أفق واسع و نظر جيد ، ومحاكمه سليمة ، والمؤمن الحق منغمس في سعادة لا تقوى متع الأرض الحسية أن تصرفه عنها .



المؤمن شخصية تتجذب إليها النفوس وتتعلق بها  
الابصار و من نورها تهتدي بها القلوب

المؤمن الحق ذو أخلاق أصلية لا  
تستطيع سبائك الذهب  
اللامعة ولا سياط الجلادين اللاذعة  
أن تقوضها .

المؤمن الحق كالجبل رسوخاً ،  
وكالصخر صلابة ، وكالشمس  
ضياءً ، و كالبركان تدفقاً ،  
وكالبحر عمقاً ، وكالسماء صفاءً ،  
وكالربيع نضارة ، وكالماء

عذوبة ، وكالعذراء حياءً و كالطفل وداعة .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ جاء في كتاب الجامع الصغير للسيوطي حديث جامع عن  
رسول الله (ص) يتضمن بعض أخلاق المؤمن فقد قال سيد الأنبياء المرسلين  
عليه صلاة رب العالمين :



المؤمن الحق كالشمس ضياءً و كالسماء صفاءً و  
كالربيع نضارة

((إن من أخلاق المؤمن قوة في  
دين ، و حزمًا في لين وإيماناً  
في يقين ، وحرصاً في علم ،  
و شفقة في حقه ، و  
حلماً في علم ، وقصدًا في غنى  
، و تجملاً في فاقة ، و تحرجاً عن  
طمع ، و كسباً في حلال ، و برًا  
في إستقامة ، و نشاطاً في

هدى ، و نهياً عن شهوة ، ورحمة للمجهود ، وإن المؤمن من عباد الله لا يحيف  
على من يبغض ، ولا يآثم فيمن يحب ولا يضيع ما استودع ، ولا يحسد  
ولا يطعن ولا يلعن ، ويعترف بالحق وإن لم يشهد عليه ، ولا يتنازب بالألقاب ، في  
الصلاة متخشعاً إلى الزكاة مسرعاً في الزلازل وقوراً في الرخاء شكوراً قانعاً بالذي

له لا يدعي ما ليس له ، ولا يجمع في الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده ،  
يخالط الناس كي يعلم ، ويناطق الناس كي يفهم ، وإن ظلم و بغي عليه حَبَرَ حتى  
يكون الرحمن هو الذي ينتصر له ))

[ أخرجه الحكيم عن جندب بن عبد الله ]



أيها الإخوة المؤمنون ؛ هذه  
بعض أخلاق المؤمن كما نصّ  
عليه الحديث إنها :  
أولاً - تعريف بالحد الأدنى من  
أخلاق المؤمن .  
ثانياً - مقياس دقيق وشعور  
صادق يكشف للمرء درجة إيمانه عن  
طريق الموازنة بين أخلاقه و  
أخلاق المؤمن كما جاءت في

الحديث ، فبهذا المقياس الدقيق يقيم المرء نفسه ويضعها في مكانها  
الصحيح من سلم الإيمان ويعرف حجم إيمانه الحقيقي .  
وهي ثالثاً - تحديد للأهداف الأخلاقية التي على الإنسان أن يسعى إلى بلوغها.

أيها الإخوة ؛ أعيد عليكم  
نصّ الحديث ، أولى صفات  
المؤمن ( قوة في الدين) المؤمن قوي  
في الحق لا يخشى غير الله ، ولا  
تأخذه لومة لائم ، لا يستحي من  
بتمسكه بتعاليم الدين ، ولا  
يترك الصلاة خشية أن يعرف  
الناس أنه يصلي ، ولا يستحي  
في رمضان أن يقول إني صائم ولا



يتحرج في المواقف الصعبة أن يقول لا بلاء فمه ، ولا يجرفه تيار المجتمع ،  
ولا تستخفه سرعات العصر ، ولا تغريه زخارف الدنيا ، همته عاليه ، ورأسه  
مرتفع ، ونفسه عزيزة و يده عُلَيَا.  
قال عليه الصلاة و السلام :

عن أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
**(( المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ))**

[ أخرجه مسلم ]



وفي بعض الظروف الاستثنائية يستطيع أن يكتفئ إيمانه دون أن يأنف ، فبهذا يتقوى ما أمر الله به أن يتقوى .

وثاني صفات للمؤمن ( حزم في لين ) فهو بين الشدة ، واللين مرغوب ومرهوب ، لا يعصر ولا يكسر ، في قلبه رحمة وفي مظهره حزم ، يهابه من رآه ويجده من يخالطه .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ خطب سيدنا عمر رضي الله عنه خطبة استهل بها عهد خلافته فقال :

**(( بلغني أن الناس هابو شدتي و خافو غلظتي و قالو : كان عمر يشترد و رسول الله بين أظهرنا ثم اشتد علينا و أبو بكر و الينا دونه فكيف و قد صارت الأمور إليه ألا من قال هذا فقد صدق فإني كنت مع رسول الله عونته و خادمه ، وكان عليه السلام من لا يبلغ أحد صفته في اللين و الرحمة وكان كما قال الله تعالى :**

**﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ \***

[ سورة التوبة الآية : ١٢٨ ]

فكنت بين يديه سيفاً مسلولاً حتى يغمدني أو يدعني فأمضي فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ الحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد ... ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان من لا تتكروا دعتة و كرمه و لينه ، فكنتُ خادمه و عونته أخط شدتي





بليته فأكون سيفاً مسلولاً حتى يغمدني أو يدعني فأمضي ... فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عزوجل وهو عني راضٍ و الحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد ... ثم إنني قد وليت أموركم أيها الناس ، فاعلوا أن تلك الشدة قد أضعفتُ و لكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي



شدة سيدنا عمر بعد إسلامه أضعفت على المسلمين  
ولكنها بقيت على أهل الظلم والتعدي

فأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا أليّن لهم من بعضهم لبعض و لست أدع أحداً يظالم أحد أو يعتدي عليه حتى أضع خده على الأرض حتى يذعن للحق ، وإني بعد شدتي تلك أضع خدي على الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف... ولكم علي أيها الناس خصالُ أذكرها لكم فخذوني بها : لكم عليّ ألا أجتبي

شيئاً من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ، ولكم عليّ إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه ولكم عليّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى ، وأسدّ ثغوركم ، ولكم عليّ ألا ألتقيكم في المهالك وإذا غبتم في البعوث (الجهاد) فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم ، فاتقوا وأعينوني على أنفسكم بكفها عني ، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم ((

أيها الإخوة ؛ هو نموذج من الحزم اقترن باللين أرجو الله أن يوفقني في خطب قادمة أن أفصل في أخلاق المؤمن كما وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء في الجامع الصغير عن الحكيم عن جندب بن عبد الله .



من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ،

واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

### والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

#### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم .

#### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار ، فנסأل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذنم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .

اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا إلا أنت .

### والحمد لله رب العالمين